بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه (القرآن المجيد)

- لا اله الا الله محمد رسول الله -

البشارة الاسلاميـــة الاحمديـــة

٣

* ابحاث دينية قيمة عن المسائل الهامة *

№ 3.
October 1932

العدد الثالث
جمادى الاخرى ١٣٥١

المؤلف

المبشر الاسلامى ابو العطاء الجالندهرى احمدى بحيفا - فلسطين

(طبعتها الجماعة الاحمدية في الديار العربية)

مطبعة زيتوني حيفا - شارع يافا

قصيدة عربية

« لحضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام »

تذكر يا أخي يوم التنادي * وتب قبل الرحيل إلى المعاد

فأخرج كل حقد من جنان * وزك النفس من سهم العناد

وخف قهر المهيمن عند ذنب * وقف ثم اتبع سبل الرشاد

وأقسم إنني يا ابن الكرام * لقد أرسلت من رب العباد

وقد أعطيت علما بعد علم * وكأسا بعد كأس من مزن جودي

وحبي كل حسن بين عيني * ويؤنسني ويوطئني مرادي

فما اشتاق قلبي غير الله * وصوت الحق يوقظني بكل البلاد

ولست أخاف من موت وقتل * إذا ما كان موتي في الجهاد

وآثرنا الحبيب على حياة * وقمنا للشهادة بالعتاد

وما الخسران في موت بتقوى * وخوض المرء في سبل الفساد

وإني قد خرجت إلى أناس * فقاربني عيون من فؤادي

بحمد الله إن الحب منا * وما في حياتي لكبد الكساد

وإن هداية الفرقان ديني * وإن الحق منهاج السداد

فقم إن شئت كالأبطال طوعا * وأما إن أبيت فلا تعادي

وكان نصيحة لله فيضي * فقم بلغ في ظلمي دبالوداد

« ماخوذ من تحفة بغداد »

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

البشارة الاسلامية الاحمدية

سيد الانبياء!

المقارنة بين موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام

كل من يلقى نظرة ولو عجلى ، على هذا العالم قديمه وحديثه لا يرى فيه غير الديانات قد كتب لها الخلود لسيطرتها على افئدة الافراد وضمائر الجماهير بالرغم عن كل ما لاقته في مختلف الازمان من خصومات الملحدين وتعصب الجاحدين وركود اهل الديانات الجامدين . ولا بدع فى ذلك لان الدين مصدره من الله خالق كل شي ، فقد انزل الله الكتب السماوية تترى وارسل الرسل تباعاً وسن الشرائع والقوانين واجري النواميس فقامت ديانة تلو اخرى وكلها تدور حول غاية واحدة ، الا وهى تعريف المخلوق بخالقه وعبادة الله وحده واخراج الناس من الظلمات الى النور حتى ختمت الشرائع بمحكم التنزيل الذي جائنا به خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا شك ان موسى وعيسى ومحمداً عليهم الصلاة والسلام هم اعظم الشخصيات البارزة من الانبياء ولا زالت مئات الملايين من الناس يخضعون لاحكامهم ويفدون ارواحهم وكل ما يمتلكونه من غال ورخيص في سبيل اعلاء كلمتهم والذب عن كرامتهم ، وان كل من يقرأ تاريخ هؤلاء الانبياء الامجاد لا يسعه الا ان يطأطيء هامته ويكبرهم كل اكبار لجليل اعمالهم وعظيم جهادهم وشدة اخلاصهم وسعيهم لايجاد الامن والسلام والمحبة بين بني الانسان .

ومن المعلوم ان كل مسلم يعتقد بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام ايضاً ويعد القدح فى شأنهما كفرا وخروجاً عن الاسلام لان كتابه يأمره بان لا يفرق بين احد من رسل الله من حيث الايمان والتقديس ولذلك فانا بصفتي مسلماً اعتقد من صميم القلب ان الانبياء كلهم شموس الحق وهداة الخلق ومهذبوا هذا العالم ولذلك لا نرى في الكون من اثر خالد سوى اثارهم فهم البانون لصرح الانسانية الحقة والرافعون للواء الحرية والاخاء ومنهم انبثقت ينابيع الرحمة الالهية وتفجرت شآبيب الانوار الربانية وهم كلهم فروع لاصل دوحة واحدة ، وما اصدق ما وصفهم به سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بقوله (الانبياء اخوة علات دينهم واحد وامهاتهم شتي) فالقدح فى اي نبي من الانبياء ليس معناه عند المسلم الا

الخروج عن الاسلام ودائرة الحق والسلام ·

ولكن الكثيرين من صغار الاحلام من المسيحيين واليهود يغمطون حق محمد صلى الله عليه وسلم فخر الانبياء وسيد الرسل اجمعين وينسبون اليه من الامور ما يدل على صغارة نفوسهم وجهلهم حتي بانبيائهم وبالصفات التي يتحلى بها رسل الله وانبياءه الابرار وهم لعمري لو عرفوا باي الصفات ثبتت نبوة انبياءهم وقارنوا بها صفات محمد عليه الصلوة والسلام لايقنوا انه حقاً وصدقاً سيد الانبياء وخاتم الرسل اجمعين عليهم جميعاً اكمل الصلاة واتم التسليم ·

وانني انتصاراً للحق وحده ودفاعاً عن حياضه اسوق مقالتي هذه مقارنا فيها بين هؤلاء الانبياء الثلاثة العظام وواضعاً في كفة القسطاس المستقيم صفات كل منهم مما بينته كتبهم انفسهم — التوراة والانجيل والقرآن المجيد — ليرى كل قارىء لبيب اي الكفة يكون لها الرجحان ليعطي كل ذي حق حقه ويظهر الصبح لذي عينين واننا نتوخى الاسلوب الودي فيما نكتبه غير راغبين في اثارة حفائظ من لا يزالون يثيرون حفائظنا في تهجمهم على الاسلام وان استنادنا في القياس والمقارنة على التوراة والانجيل يقطع على اهل الكتاب كل مجال للبحث والجدل العقيمين —

-١-

لا شك ان قائد الجيش اعظم من قائد العشرة او المائة والذي يوكل اليه امر المملكة اعظم من الذي يولى امر قرية او بلدة صغيرة وهكذا نرى موسى عليه السلام لم يرسل الا لقومه فحسب . فقد ورد فى التوراة ما نصه :—

(١) والآن هوذا صراخ بني اسرائيل قد اتى الي ورأيت ايضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون فالان هلم فارسلك الى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر (خروج ٣: ٩ و١٠)

(٢) «اني انا الرب ساكن في وسط بني اسرائيل» (عدد ٣٥:٣٤)

وهذا الامر مسلم به عند اليهود بلا نزاع وهو ان موسى عليه السلام لم تتعد نبوته بني اسرائيل — شعب الله المختار — وما كانت دعوته عامة بل مقصورة عليهم فقط وكان يخاطبهم دائمًا بقوله يقول رب اسرائيل كيت وكيت ولم يقل لهم يقول رب العالمين كذا وكذا ....

ثم جاء المسيح عليه السلام متتبعاً آثاره ومتبعاً تعاليمه وهكذا كانت نبوته فقط لبني اسرائيل لا لغيرهم وهذا يتضح جلياً لكل من تدبر اقوال الاناجيل الكثيرة وهاكم بعضها :

(١) «هكذا مكتوب بالنبي وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست

الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي بني اسرائيل »
(متى ٢ : ٦)

(٢) « فأجاب (المسيح) وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤)

(٣) « هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة (متى ١٠ : ٥و٦)

(٤) فاني الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » (متى ١٠ : ٢٣)

(٥) « انتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم لان الخلاص هو من اليهود (يوحنا ٤ : ٢٢)

فالاية الاولى تصرح بان المولود في بيت لحم راعي اسرائيل فقط وفى الثانية يصدع المسيح بما هو مأمور به ضمن دائرة رسالته وفى الثالثة يحدد تبشير تلامذته لبني اسرائيل وحدهم وفى الرابعة يبين برنامج اتباعه الى جيئته الثانية وهو تكميل مدن اسرائيل فقط وفى الخامسة يخص النجاة والخلاص لليهود دون غيرهم وفي هذا القدر كفاية للمتبصرين

ثم يقول بولس الرسول ما نصه :—

(١) «اني كنت اود لو اكون انا نفسي محروماً من المسيح لاجل اخوتي انسبائي حسب الجسد الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الاباء ومنهم المسيح حسب الجسد» (روميه ٩ : ٣ و ٥)

(٢) كان بولس منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع واذ كانوا يقاومون و يجدفون . نفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤوسكم انا بريء من الان اذهب الى الامم (اعمال الرسل ١٨ : ٦)

فالديانة المسيحية ما كانت بادىء ذي بدء الا لوناً للديانة اليهودية، محدودة بحدودها ولم يمتد ظلها خارج ابناء اسرائيل وعشائرهم واسباطهم والمسيح عليه السلام لم يكن الا كما قال القران فى حقه (ورسولاً الى بني اسرائيل) ولم يدع بنفسه احدا من غير بني اسرائيل وتلامذته لم يبشروا فى زمنه ومن بعد رحيله عنهم الا فى بني اسرائيل فقط حتى يئسوا من نجاح الدعوة فى الاوساط الاسرائيلية وقد جرى نقاش حاد فيما بينهم لاجل التبشير في الامم الاجنبية وعدم جوازه (راجع اعمال الرسل)

— ولما صار العالم اعظم استعدادا للاتصال او التقارب بعضه ببعض واكثر رقياً لمعرفة الخالق جل وعلا عن طريق العقل والعلم والبحث ارسل الله محمداً صلي الله عليه وسلم للناس كافة، ابيضهم واسودهم ، واصفرهم

واحمرهم ، وعربيهم وعجميهم ، وما كانت دعوته خاصة بقوم دون قوم بل كانت عامة شاملة ورحمة للعالمين يقول الله تعالى « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ويقول ايضاً « قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً » وقد جهر الرسول صلعم بقوله « كان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة » وقد ارسل النبي صلعم الرسل الى كسرى وقيصرو النجاشي والامراء والملوك من كل امة ومن كل دين يدعو الجميع الى عبادة الله وحده ويبين لهم انه ارسل الى الناس كافة

وكذلك القران المجيد يبتدىء بقوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » وخطابه موجه للناس كلهم فتارة يقول يا بني آدم — واخرى يا ايها الناس — وطوراً يا ايها الذين امنو وهم من كل قوم — ولم يقصر خطابه على امة معينة كالتوراة والانجيل فمحمد صلي الله عليه وسلم نذير للعالمين والقرآن المجيد ذكر للعالمين — فما اعظم الفرق بين البحر الزاخر المواج وبين الغدران الضيقة الجوانب الشحيحة المياه ٠

— ٢ —

كانت بنو اسرائيل تنتهك حرماتهم ويقتل ابناؤهم ونساؤهم وقد لاقوا من الذلة والهوان تحت نير عبودية فرعون ما اوجدهم فى حالة لا يقوون

بها على شيء في حياة فلما دوى صوت موسى عليه السلام في وادي النيل وانذر الجالس على عرشه بالتبار والدمار ان لم يفك عقال بني اسرائيل من أسره وجوره ، هنالك وجدت تعاليم موسى عليه السلام تشجيعاً لدى قومه حينما جهر بصوته غير هياب وشدت منهم العزائم وحفزتهم للنهوض والاستقلال وحرضتهم على اخذ الثأر والانتقام ، الامر الذي صار هدفهم الوحيد الذي يسعون اليه فقد ورد في التوراة ما نصه :—

« وان حصلت اذية تعطي نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكياً بكي وجرحاً بجرح ورضاً برض » (خروج ٢١)

وقد تغيرت طباع اليهود بعد ردح من الزمن فاصبحوا اقسى الامم واغلظهم كأن الرحمة لم تجد الى قلوبهم سبيلاً والتسامح لم يعلموا له وجوداً .

فجاء المسيح بن مريم واليهود في غاية القسوة فأتى بالعلاج الناجع والدواء ضد الداء واوصي اتباعه وتلاميذه بقوله :—

« سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضاً ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين » (انجيل متي : ٥)

فهذا التعليم الذي جاء به المسيح عليه السلام لم تكن غايته الا تغيير فكرة اليهود موقتاً لانه ليس بعملي ولم يوفق مسيحي الى تطبيقه على حياته ومعاملاته بل لا يتحرج المسيحيون بالقول بان هذا التعليم هو التكليف بما لا يطاق . يقول شارح بشارة متى ما نصه :—

« ان شريعة المسيح وتعاليمه بعيدة المنال ، وصعبة الاحتمال على الطبيعة البشرية لانها ضدها فلدى سماعنا موعظة المسيح على الجبل لا يسعنا الا ان نصرخ من اعماق قلوبنا بان العمل بها من المحال » (الشرح المطبوع بمطبعة النيل المسيحية صحيفة ١٢)

وغني عن البيان ان تعليم اخذ الثأر في كل مقام وامر العفو في كل حين لا يعد تعليماً سامياً او عاماً بل ان كان ولا بد من الالتجاء اليه فانما يكون ذلك لمدة موقتة ولزمن وقوم خاصين ليس الا .

ولذلك ارسل الله النبي العربي محمدا صلى الله عليه وسلم لتكميل الشرائع وتتميم مكارم الاخلاق فكانت شريعته موافقة للفطرة الانسانية وعلاجاً ناجعاً للادواء الروحانية والاسقام الاخلاقية يقول تعالى في القران المجيد :—

(١) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم (حم السجده)

(٢) فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين «البقره».

(٣) والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاؤ سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين «الشورى»

(٤) الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين «آل عمران»

فلا يجوز ان نسامح كل مجرم ولا ان نحول الخد الايسر ولا ان ننتقم منه تشفياً وانتقاماً بل يامرنا القران المجيد بان يكون هدفنا فى تسامحنا وانتقامنا ، الاصلاح ورأب الصدع ودرء الفساد ولا غير ، فهو يصرح بتعليمه السامي لنا قائلا اعفوا اذا كان العفو خيرا ، واياكم والعفو اذا نجم عنه الفساد وليكن انتقامكم عادلا اذا كان لا بد من القصاص والله لا يحب الظالمين :-

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا

مضر كوضع السيف في موضع الندي

هذا هو التعليم السامي الذي ترتكز عليه اصول الشريعة الاسلاميه وتتشعب عنه فروعها والناس كلهم - مسلمين كانوا ام مسيحيين - يختارونه طوعاً او كرهاً دستورا لهم في الحياة .

ان موسى عليه السلام بما ان شريعته كانت لبني اسرائيل فقط لذلك لم يدع بانها تحتوي على جميع ما يحتاج اليه البشر وانها ملائمة لجميع الناس الى يوم القيامة بل على العكس بشر برسول عظيم يأتي بعده ويكون مشرعاً مثله يكمل شريعته ويبين فيها كل شيء وهذا نص ما نطقت به التوراة:—

« قال لي الرب قد احسنوا في ما تكلموا اقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه » (تثنية ١٨ : ١٨ و ١٩)

اننا نلفت نظر القارىء الكريم الى جملة « فيكلمهم بكل ما اوصيه به » ثم جاء المسيح عليه السلام وكلنا يعلم علم يقين انه لم يكن مشرعاً بل خادماً للتوراة ومجددا لتعليمها الذي اهمله اليهود واصبحوا لقساوة قلوبهم يفهمونه على غير حقيقة وهو بدوره ايضاً بشر بصاحب الشرع الكامل يأتي بعده وصرح لتلامذته بانهم لا يطيقون ولا يحتملون الكثير من الامور ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدهم الى جميع الحق وها نحن نراه يبشر بالنبي محمد صلعم حيث يقول :—

« ان لي امورا كثيرة ايضاً لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الان واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق، لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به (يوحنا ١٦ : ١٢ ـ ١٣)

فقول المسيح هذا يشبه قول موسى عليه السلام كل الشبه وجملة « كل ما يسمع يتكلم به » هي كالجملة الواردة في التوراة تماما « فيكلمهم بكل ما اوصيه به » فليحذر الذين يخالفون اوامر الله ونصوص كتبه التي صدقها الله فى عالم الظهور ان تأخذهم قارعة بما كسبوا واخفوا من الحق اوان يأخذهم عذاب اليم .

ان انباء التوراة والانجيل صريحة بان الشريعة الموسوية موقتة وانها لقوم خاص وانها مبشرة بمجىء نبي ياتي بشرع كامل للبشر اجمعين وقد صدق الله ما وعد به فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم للناس كافة وانزل عليه شريعة كاملة قلبت النظم البشري الردىء رأسا على عقب وبدلت تعاليم الكون ونفخت فى القلوب روحا جديدة والبستها حللا قشيبة زاهية فكانت شريعته صلعم كاملة بكل ما فى الكلمة من معنى الكمال مما يفتقر اليه الانسان فى حاضره وماضيه ومستقبله وفى كل دور من ادوار حياته للرقي والوصول الى الغاية التي من اجلها خلق فى هذا الوجود ـ ولهذا لا نرى بين الكتب السماوية غير القران ينطق ويشهد لنفسه انه كامل

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - يقول الله تعالى :-

(١) اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً « المائدة » (٢) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل « الاعراف » (٣) انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون « الحجر » (٤) وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد « حم السجده »

وهذا بخلاف التوراة والانجيل الذين يصرحان بانهما موقتان ويبينان بان موسى وعيسي ليسا الا مبشرين بمقدم سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وسلم فما اعظم الفرق بين المبشر وبين المبشر به وبين الاول الذي حكم على تعليمه بالنسخ والاندثار والثاني الذي كتب له الكمال والخلود .

— ٤ —

اليهود يكفرون بالمسيح ويصمونه اقبح الوصمات والنصارى يكتبون بحق محمد صلعم ما فاقوا به تعصب اليهود واعتقادهم بالمسيح واما المسلمون فهم يقدسون موسى وعيسى وجميع الانبياء عليهم السلام لان دينهم يفرض عليهم ذلك فأي الاديان ادعى لنشر السلام وايجاد المحبة فى الصدور . يقول الدكتور زويمر المعروف في نشرته المسماة « اعظم

شخصية » ما نصه :ـ

«في القران نرى النبي العربي يضع عيسى بن مريم في مقام خاص ، صحيح ان القران يدعوه نبياً ورسولا وصحيح ان القران ينكر عليه لاهوتـه ولكن اذكروا الالقاب الكريمة يطلقها عليه » (ص ٨)

فالمسلم يقدس موسى والمسيح كل تقديس حسب اوامر كتابه ولكن اليهود والنصارى يجرحون ، ويا للاسف ، عواطف المسلمين و يرمون نبيهم والمحسن الاعظم لبني البشر بسهام السباب والطعن والازدراء وان كانوا في كل اعمالهم لا يضيرون الاسلام وعظمته في شيء بل لا يضرون الا انفسهم وما يشعرون . فلا شك ان خير تعليم هو ما يكون انفع للانسان وادعى لنشر السلام وهـذا لا يـكون الا حسبما بينـه الاسلام بان نعتقد بكل نبي ونحترمه ونقدسه ، من اي قوم ظهر وفي اي زمان اتى ، وهذا وحده هو الصراط المستقيم .

ـــ ٥ ـــ

العظيم لا يعرف الا في عظائم الامور و بقدر ما يتعرض الانسان للشدائد والمصائب وجلائل الاحداث وبقدرما تظهر عظمتـه في التحمل وتمتحن مواهبه في مجابهة الصعاب ومن المعلوم ان الانبياء عليهم الصلاة

والسلام لاقوا من المصائب والشدائد في سبيل نشر دياناتهم ما لم يلاق مثله احد من بني الانسان فهيا بنا نقارن بين هؤلاء الثلاثة ومواقفهم فى وقت الخطر وساعة العسرة وعلى شفا حفرة التهلكة والموت ·

ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر واتبعهم فرعون بجنوده وكاد ان يدركهم اظهر بنو اسرائيل الذعر والجزع وخاطبوا موسى بفاحش القول وبذيء الكلام من شدة هلعهم وضعف ايمانهم ولكن الكليم لم يضطرب حبل ايمانه ولم يبد شيئاً من الخوف بل اجابهم قائلا :—

« لا تخافوا - قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم فانه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم ايضاً الى الابد الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون » (خروج : ١٤)

فلا شك ان مثل هذا القول لا يصدر الا من قلب ملأه اليقين والايمان · ثم جاء عيسى عليه السلام فقاوم اليهود وقاوموه وسعوا لقتله وظن انهم فاعلون ذلك اذا سنحت لهم الفرص ، فدعا ربه بتضرع وابتهال لينقذه من الموت يقول بولس الرسول ما نصه :—

« في ايام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه »

(رسالة العبرانيين : ٥)

وحسب رواية الاناجيل تمكن اليهود اخيرا من حمل المحكمة الرومانية على اصدار الحكم بقتله على الصليب وهنا تخبرنا الاناجيل بان المسيح قد خارت قواه وابتهل بكل خوف وتضرع يدعو ربه قائلا :-

« ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني » (متى ٢٧:٤٥)

وقد رأينا سابقاً ان الرب سمع دعاءه من اجل تقواه فلماذا اذن هذا الهلع والجزع والقلق العظيم يبدو عليه بعد وعد الله الاكيد وعهده الوثيق بنجاته ؟ فاذا اعتمدنا على رواية الاناجيل نرى ان ثقة المسيح بربه لا تداني ثقة موسى عليه السلام ولا تساويها بشيء .

واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد اوذى فى سبيل الله اشد الايذاء ولاقي من الشدائد والعقبات ما لم يلاق موسى وعيسى عليهما السلام عشر معشاره وحسبنا للتأكد من ذلك ما يعرفه الجميع من قيام موسى عليه السلام ومعه نبي آخر وهو اخوه يشد به ازره ويشاركه فى امره وقصر المدة التي تحملها المسيح عليه السلام وهي = كما يقول الانجيل = نحو ثلاث سنوات . اما محمد صلعم فقد لاقى وحده في مكة من البلاء ما تندك لهوله الجبال الراسيات وظل ثلاث عشرة سنة بين اغلظ قوم وابطش امة عرفها التاريخ والجميع يناصبه العداء ويتربصون به الدوائر

وفى المدينة كانت حياته كلها جهادا فى جهاد لا يعرف طعم الراحة الا حيث ترتفع كلمة التوحيد و يظهر صدق دين الله فى ا لانام .

لقد كان صلى الله عليه وسلم فى كل مواقفه ثابت الجأش رابط الجنان و كان مثالا تاماً كاملا لقوة اليقين وشدة الاتصال بالله حتى ان صاحبه ابا بكر رضي الله عنه لما خشي عليه واوجس فى نفسه خيفة حين احاط بهما المشركون خاطبه النبي صلعم بكل اطمئنان قائلا : « لا تحزن ان الله معنا » (التوبة) وجاء في رواية عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما نصه : —

« كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الغار فرأيت آثار المشركين قلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه رآنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما » (البخارى)

وان جميع المواقع التي شهدها كان فيها اعظم مثال للشجاعة التي لا يعرف لها مثيل في التاريخ وهذا هو في وقعة حنين حينما طاشت الاحلام لشدة هول الحرب اذا به صلى الله عليه وسلم يتقدم للامام صارخاً بصوت الاسود الغطارفة « انا النبي لاكذب انا ابن عبد المطلب » وفى غار ثور يقول لصاحبه « لا تحزن ان الله معنا » وفي غزوة احد وقد حسبه المشركون قتيلا وذكروا اسم اللات والعزى دوى صوت النبي الكريم

في الفضاء وادا عليهم « الله اعلى واجل — الله مولانا ولا مولى لكم » هذا هو سيد العالم في تحمل الشقاء والالام فى السلم وسيد الابطال والرحماء فى تأديب المجرمين فى الحرب صلى الله عليه وسلم.

—٦—

والان نأتي بذكر بدء الوحى عليهم وكيف كانت قوى كل منهم وتغلب قواهم الروحية على قوى الشيطان. فموسى عليه السلام تقول التوراة عنه :—

« كان عند الرب اربعين نهارا واربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر » (خروج ٣٤ : ٢٧ و٢٨) والمسيح عليه السلام يقول الانجيل عنه :—

« كان يقتاد بالروح فى البرية اربعين يوماً يجرب من ابليس ولم يأكل شيئاً في تلك الايام ولما تمت جاع اخيرا ٠٠٠٠ ولما اكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين » (لوقا ٤)

ومحمد صلى الله عليه وسلم ورد في صحيح البخارى عنه ما نصه :—

« اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي

ذوات العدد و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتي فجاءه الحق، وهو في غار حراء »

وقد قال صلعم عن الشيطان انه اسلم فلا يأمرني الا بخير وكان الوحي الالهي متواصلا عليه طيلة دعوته ٢٣ سنة

--٧--

جاء في الانجيل ما نصه :—

« هل يجتنون من الشوك عنباً ومن الحسك تيناً هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثمارا جيدة واما الشجرة الرديـة فتصنع اثمارا ردية لا تقدر شجرة جيدة ان تصنع اثمارا ردية ولا شجرة ردية ان تصنع اثمارا جيدة » (متى)

فعلينا ان ننظر في تأثير هؤلاء الثلاثة في تابعيهم ولنعاين شجرتهم وما خلفت من الثمار ولنقارن بين تضحيات اتباع كل منهم لان النبي له قوة روحية مؤثرة جذابة كالمغناطيس تقلب الانسان من طور الى طور فتجعل من الشرير صالحاً ومن الجبان شجاعاً والشحيح جواداً والكسول المتواكل نشيطاً مغامرا وكلما ازدادت تلك القوة ازداد ارتباط اتباع النبي به وبالله العلي ٠

ان بني اسرائيل لم يثبتوا مع موسى عليه السلام في الشدائد وكثيرا

ما انقلبوا عليه وغدروا به . تقول التوراة ما نصه :ـــ

«تذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا اصعدتنا من مصر لتميتنا واولادنا ومواشينا بالعطش فصرخ موسى الى الرب قائلا ماذا افعل بهذا الشعب بعد قليل يرجمونني » (خروج : ١٧)

ثم انه لما اراد الذهاب بهم في طريق المجد وفتح بلاد الكنعانيين للدخول في الارض المقدسة اظهروا التمرد والعصيان وقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون - تقول التوراة ما نصه:ــ

« وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا متنا في هذا القفر ولماذا اتى بنا الرب الى هذه الارض لنسقط بالسيف . يصير نساؤنا واطفالنا غنيمة اليس خير لنا ان نرجع الى مصر فقال بعضهم لبعض نقيم رئيساً ونرجع لمصر »(عدد ١٤: ٢ ـ ٤)

وكذلك تلاميذ المسيح عليه السلام فقد غادروه كلهم لوحده وقت المصيبة وملأ الهلع والجبن نفوسهم وفروا جميعاً عند القاء القبض عليه كما ذكر الانجيل فى واقعة الصليب ما نصه :ــ « حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا » (متى ٢٦ : ٥٦)

حتى ان اعظم شخص فيهم واعني بطرس ــ حجر الزاوية فى قصر المسيحية ــ يلعن و يحلف اني لا اعرف الرجل ــ المسيح (انجيل متي)

اما سيد الرسل وخاتم الانبياء محمد العربي الهاشمي صلى الله عليه وسلم فلم يخنه اصحابه ابدا بل كانوا له على الدوام اتبع من الظل وتحملوا جميع ضروب العذاب والوان المصائب وتركوا عيالهم واطفالهم وهاجروا من اوطانهم فى سبيل الله وهذا خبيب رضي الله عنه وهو احد اتباع النبي الكريم لم يظهر الجزع والفزع من الموت حينما ذهب به المشركون الى المقتل بل صلى ركعتين وبعد الفراغ نادى مستبسلا :—

فلست ابالي حين اقتل مسلما * على اي جنب كان لله مصرعي
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال شلو ممزع

(البخارى)

وانظروا الى ما قاله المقداد بن الاسود للنبي صلعم والعدو يحدق بهم وهم قليلون ضعفاء قال :—

« لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك » (البخاري)

وانظروا الى تلك المرأة التي قتل زوجها وابوها وابنها ولما اخبرت عن ذلك كانت تقول لا اسئلكم عن هؤلاء اسئلكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبروها عن حياته قالت اذن الاسلام بخير —

هذا غيض من فيض وقليل من كثير من تأثيره الروحي العظيم

صلعم على جماعته وفى هذا ما فيه من الفروق الجلى بين اتباع موسى وعيسى وبين الصحابة البررة الكرام

=٨=

لا مشاحة فى ان الغاية من ارسال النبيين هي تعليم البشر وليكونوا لهم اسوة حسنة فى اقوالهم وافعالهم ومن المعلوم ان الناس طبقات مختلفة فمنهم الغني والفقير، والملك والصعلوك، والمخدوم والخادم، والتاجر والموظف، والصديق والعدو، والمتزوج والعازب، والغالب والمغلوب، والسائس والمسوس والذكر والانثى، والكبير والصغير، والقوي والضعيف وغير ذلك من مختلف الاشخاص والاحوال. فمن الواجب ان يكون النبي وهو المعلم للناس اسوة حسنة لجميعهم على اختلاف طبقاتهم واحوالهم وان كل من يلقي نظرة على حياة موسي وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام يحكم للفور ان محمدا صلعم هو الاسوة الحسنة الكاملة لجميع بني الانسان والقدوة التامة لبني آدم قاطبة كما قال تعالى في القرآن المجيد (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)

وان صفحات اعماله المجيدة مفتوحة لكل مؤرخ ولكل من يبغي الاطلاع منذ نعومة اظفاره الى ان لقي ربه. فقد ارتقى صلعم على سلم الحياة من يتم وفقر ووجدة وضعف الى غنى وسلطان وحكم وقوة

وكان في جميع هذه الاحوال لا يحيد عن الحق قيد شعرة ولا يفرق بين صغير و كبير في أجراء العدالة ووزن الحق بالقسطاس المستقيم وكانت تتغلب عليه الرحمة والرأفة فى كل مواقفه ما لم ينجم من الرحمة والصفح والعفو شر او فساد في الارض ونحن نراه لما غلب قريشاً واستولى على امرها وحضر عنده كبار قومه صاغرين لم يطردهم و يقل لهم « اذهبوا عني ايها الملاعين » ولم يعمل السيف في رقابهم تشفياً وانتقاماً وهو القادر على ذلك والعدالة تقره على الانتقام لانهم هم الذين ناصبوه العداء و بدأوه بالحرب واثخنوا فى الارض ولكنه قال لهم «لا تثريب عليكم اليوم . اذهبوا انتم الطلقاء»

فهذا هو الاسوة الكاملة الحسنة لكل من يبتغي سلوك طريق الحق واكتساب مرضاة الله ولا يتسع المقام للاسهاب فى هذا الموضوع الخطير وز بدة القول انه صلى الله عليه وسلم كانت حياته حياة عملية لا كلامية كغيره وهذا ما امتاز به صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين .

— ٩ —

لم يكتب لموسى عليه السلام النجاح فيما كان يصبو اليه في حياته فقد خرج بالاسرائيليين ليورثهم الارض المقدسة و يدخلهم فيها ولكنه هو لم يستطع الدخول واهلك بنو اسرائيل في الصحراء تقول التوراة:—

(١) « قال له الرب هذه هي الارض التي اقسمت لابراهيم

واسحاق ويعقوب قائلا لنسلك اعطيها ٠ قد اريتك اياها بعينيك ولكنك الى هناك لا تعبره فمات هناك موسى عبد الرب في ارض مواب » (تثنية : ٣٤)

(٢) « فحمى غضب الرب على اسرائيل واتاهم في البرية اربعين سنة حتى فنى كل الجيل الذي فعل الشر في عيني الرب » (عدد : ٣٢)

وكذلك المسيح عليه السلام فحسب رواية الاناجيل بشر في قومه ثلاث سنوات ولم تنجح دعوته في زمانه اذ لم يتبعه احد سوى بضعة انفار من صيادي السمك والفقراء واخيرا تغلب اعداؤه عليه واماتوه — حسب رواية النصارى — شر ميتة وعند تسليمه للصليب انكره الذين آمنوا به فبقي وحيدا فريدا لا يتعرف عليه احد ٠

ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم فاز اعظم فوز ولقي اعظم نجاح في كل ما يرمي اليه وخلف وراءه جماعة لم يعرف التاريخ لها مثيلا في كل ما تتحلي به من صفات الرجولة والشجاعة والاقدام والحلم والصبر وسائر الاخلاق وقد توفي صلى الله عليه وسلم وهو قرير العين ثلج الصدر ولم يبق امامه من شيء للرقي في الحياة الا اللحوق بالرفيق الاعلى بعد ان اتم في الارض من الاصلاح دائرة الكمال ٠

وهذا المستشرق الالماني نولديك **NOLDEKE** يعرف النبي الاكرم بقوله :—

"* Most successful of all prophets and religious personalities,,

فهو يشهد له بانه ليس له عديل ولا ند من سائر الانبياء والشخصيات الروحية من حيث النجاح والفلاح — صلى الله عليه وسلم —

--١٠--

كل نبي كان في وقته اداة اتصال بين الخالق والمخلوق وبابا مفتوحاً للولوج الى حظيرة الرب المعبود ولا شك ان النبي الذي تأثيره الروحي على اتباعه دائم غير منقطع يكون هو النبي الحي وليس معنى الحياة الروحية الا التقرب الى الله والتشرف بمخاطباته، ولكن لا يبرحن عن البال ان التقرب الى الله شيء والادعاء المحض بالتقرب شيء آخر . والدليل الحاسم لكل نزاع بين اهل الديانات هو ما يكون محسوساً ملموساً ولا يتم ذلك الا بالمكالمة الالهية فكل من يحظى بهذه المكالمة و يتشرف بخطاب مولاه يرتفع عنه كل شك وشبهة بصدق دينه وانه على الحق وان دينه هو الذي اوصله بالله وانه لو لم يكن دينه حقاً لما وصل الى ربه .

* See : Encyclopedia Britainnica VoL. 16

فاذا حظي يهودي بمكالمة الله وهو لا يؤمن بالمسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام فيكون موسى هو النبي الحي لان حياته الروحية باقية في اتباعه غير منقطعة وهكذا قل عن المسيحي الذي ينكر نبوة محمد صلعم فانه اذا خاطبه الله وتجلى عليه فلا شك ان عيسى عليه السلام يكون نبياً حياً ولا حاجة له ولا لليهودي بالايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ولكن اذا كانت هذه السعادة العظمى مختصة باتباع محمد افضل الرسل وخاتم النبيين فلا جرم انه هو وحده صلى الله عليه وسلم النبي الحي وهو الباب الذي لا يقدر احد بغيره ان يلج الى الله وحظيرته القدسية الا منه.

كان موسى والمسيح يفرضان طاعتهما على اليهود في وقتهما وكانت طاعتهما هي الطريق الوحيد الى الله والتقرب منه ولكن منذ اربعة عشر قرنا لما اذن الله بنزع ملكوته من شعب اسرائيل واعطائه لامة تعمل اثماره يبست تلك الشجرة التي كانت ثمارها جنية في اسرائيل وبواسطتها كان التقرب الى الله ممكناً وارسل الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وقال له (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فعند ذاك لم يعد ذلك الخبز المسيحي القديم يسمن ولا يغني من جوع ولم يبق ذاك الماء العتيق يروي الغليل ولا يشفي العليل لان صاحب البستان قد اتى ونزع ملكوت الله من بني اسرائيل واعطاه

لقوم يجنون ثماره و يجعلونها دانيـة القطوف فهلموا يا احباب الله وعباده الاتقياء الى هذا البستان والحديقة الغناء فان اشجارها تؤتى اكلهـا كل حين باذن ربها — اكلها دائم وظلها فتلك نعم الدار — .

ولا يظنن القارىء باننا نتبجح بنبينا تعصباً وتقليدا كدأب الاخرين ونفضله على موسى وعيسى من غير حق — كلا ؟ بل ان حياته الروحيـة المؤثرة فينا جربناها بانفسنا — لا تجريب زعم وادعاء بل تجريب مشاهدة وابصار — ووجدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وحده هو النبي الحي بالمعنى الذي قدمناه آنفاً وان الحركة الاحمديـة في الاسلام لم تنبعث الا من حياة محمد صلى الله عليه وسلم وان مؤسس الجماعة الاحمدية بالرغم عن عظمته و كونه المجدد الاعظم والمسيح الموعود به لكافة الامم فما هو في اعتقاد الاحمديين سوى خادم وتابع لمحمد صلعم وشاهد على صدقه تصديقاً لقوله صلعم « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي »(ابن كثير)

وزبدة المقال ان محمداصلى الله عليه وسلم هو افضل الانبياء اجمعين وان ما بيناه من موجز المقارنة يكفي لاظهار هذه الحقيقة واضحة جليـة لكل من كان له قلب او القي السمع وهو شهيد وفي هذا القدر كفايـة والحمد لله رب العالمين .



معجزتان في الخمر

معجزة المسيح ومعجزة محمد صلعم

اتفق اهل العلم واساطين الاطباء فى الشرق والغرب واتحدت كلمتهم على مضار الخمر ومفاسدها وانها هدامة للفضائل ، مضيعة للاموال ، سالبة للعقول ، مفسدة للاخلاق وللصحة ولكيان الاسر والعائلات .

يصف اللورد افبري فيلسوف الحياة اليومية المسكرات بايجاز فيقول «المسكرات سموم ولا حاجة بنا لتحذير العقلاء من السموم» (كتاب معني الحياة) وهذه المس كامبل رئيسة جمعيات منع المسكرات بالقدس الشريف تصارح اهل البلاد قائلة:

«ان غوائل الدهر وبلاياه لم يكفها ما حاق بالبلاد من رزايا اقتصادية فاتبعتها بآفات اخلاقية يعسر شفاؤها اذا تمكنت من النفوس وشرها آفة الخمر التي تغزو النفوس فتضعفها والاجسام فتهزلها والكرامات فتفسدها وتذلها والجيوب والعائلات فتفقرها وتهدمها»

(جريدة فلسطين — يافا ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٢)

فالخمر ام الخبائث بلا مراء واذا كان الغرب لم يحرمها كما فعلت

امريكا او اذا كانت امريكا قد تعود الى تحليلها فليس معنى ذلك انها غير ضارة وانما تسلط جنون الجماهير والميول الحزبية والاعتبارات الاقتصادية وغير ذلك من الشؤون في ديار الغرب والعالم الجديد هو الذي يمنع الحكومات في العالم من الاخذ بالنافع المفيد والثبات عليه في كثير من الشؤون —

واذا كان العلم قد اثبت مضار الخمور ولزوم تحريمها فاننا لا نرى في الديانات السماوية ما يشير الى تحريمها سوى القران الجليل ولا غرو فى ذلك فانه هو الكتاب الوحيد الذي يدعي بالكمال و يثبت دعواه بالبراهين البالغة والحجج الناهضة — اما الانجيل فانه عدا عن عدم تحريمه للخمر فقد صرح بتحليلها وجوازها اذ ورد فيه ما نصه :—

« اما تفهمون ان كل ما يدخل الانسان من خارج لا يقدر ان ينجسه لانه لا يدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم يخرج الى الخلاء وذلك يطهر كل الاطعمة » (مرقس ٧ : ١٩)

اما القران المجيد فيقول :—

(١) « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر

الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون» (المائدة)

(٢) ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث (الاعراف)

(٣) يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم (المومنون)

فهنا نرى تبايناً عظيما بين نظرية الانجيل ووجهة القرآن الحكيم فالانجيل يحلل كل شيء من غير استثناء ويفتح لاتباعه الباب على مصراعيه لاشباع جميع رغبات النفس وشهواتها بينما القران المجيد يحل لتابعيه الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويراعي تأثير الاغذية في الاجسام والارواح مراعاة معدومة النظير ومن السهل جدا ان يدرك القارىء البون الشاسع بين التعليمين فيعرف الغث من السمين والصالح من الطالح والله يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون

ثم يقول الانجيل عن معجزة المسيح الاولى ما نصه بالحرف: —

« هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل واظهر مجده »

وتفصيل المعجزة التي ابتدأ بها المسيح حياته الاصلاحية فيما يلي : —

« ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع له ليس لهم خمر قال لها يسوع مالي ولك يا امرأة لم تات ساعتى بعد قالت امه للخدام مهما قال لكم فافعلوه وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك

حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين او ثلاثة قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء فملأوها الى فوق ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكأ فقدموا فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من اين هي الخ (انجيل يوحنا : ٢)

هذه معجزة مؤسس المسيحية -- كما يبين الانجيل - بانه حول الماء راحاً وادار كؤوس العقار وسقى قومه بنت الحان فليبتهج الشاربون المسيحيون بمعجزة الخمر هذه كل ابتهاج .

ولما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان قومه غرقى في المدام وكانو يتفاخرون بكثرة تعاطي الصبوح والغبوق وشرب السلاف وكانت بلاد الحجاز موبوءة بالامراض الروحانية الفتاكة والخمر كانت ام الاسقام ونبعة الادواء فالنبي المصلح الاعظم ارى معجزة باهرة لم تر مثلها عين قط ولم تكن معجزته في زيادة الخمر بل فى محقها من البلاد وحظر تعاطيها وهكذا كان جس محمد صلى الله عليه وسلم نبض قومه فعرف مكمن الداء وطبهم بدواء ناجع لم يأت نبي بمثله ونزع عنهم عادة الخمور وعودهم على ذكر الله المجيد وتلاوة الاي الكريمة التي كانت شفاء للصدور وانقذهم من كاس السم الزعاف وسقاهم شرابا طهورا فيا لها من معجزة ثما بعدها معجزة في التربية وتحويل الشر الى خير - لقد

كان تأثيره القدسي صلعم في نفوس اتباعه بصورة انهم لما سمعوا مناديا ينادي في الشارع بان الخمر حرمت، بالرغم عن انهم كانوا يتنازعون كؤوسها و يتسارعون لارتشافها لم يلبثوا الا ان اهرقوا الدنان و كسروا الجرار والخوابي وحظروها على انفسهم حظرا ابديا رضي الله عنهم اجمعين يقول انس بن مالك:

« كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة فنزل تحريم الخمر فامر مناديا فنادى فقال ابو طلحة اخرج وانظر ما هذا الصوت قال خرجت فقلت هذا منادي ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهرقها قال فجرت في سكك المدينة »

(البخاري كتاب التفسير)

فطوبى لمن تدبر البيان وخضع للحق قولا وعملا والله مع المومنين.

سوءال وجواب

مسلم: لم تعبدون الصليب وهو جماد ؟

مسيحي: لان السيد المسيح مات على الصليب وصار فدية لذنوبنا.

مسلم: فاذن الصليب كالسيف في قتل المسيح وهل من عاقل محب يعبد السيف الذي قتل محبوبه؟ هلا يجمل بكم ان تعبدوا الحمار الذي كان يركبه حضرة المسيح عليه السلام. مسيحي: .....

حقيقــة الاناجيل وكتابها

اشتهرت الكتب التي نسبت الى متي ومرقس ولوقا ويوحنا باسم الاناجيل المتداولة بين النصارى اليوم ، والناس مختلفون في قبولها ورفضها فمنهم من يقبلها على علاتها بغير بحث وتمحيص ومنهم من ينكرها ويرفضها بالكلية ولا شك ان كلا الفريقين قد ركب متن الغلو والخطاء اذ ان طريق الصواب هو ان نختبرها فما وجدناه معقولا نقبله والعكس بالعكس وهذا هو طريق المحققين ذوي الالباب .

ولا نريد ان نذهب بعيدا في صحة رواياتها وعددها ولغتها وترتيبها وعزوها الى هؤلاء المصنفين او غيرهم وتاريخ ادخالها في الكنيسة لان البحث طويل متشعب لا يسعه هذا المقام وانما نفرض فرضاً ان هذه الكتب التي بين ايدينا قد كتبها هؤلاء الاربعة بانفسهم وهي محفوظة كما كتبوها من غير تحريف وتغيير بالرغم عما نراه بام اعيننا كل يوم من اعمال المحرفين ، لكن السوال الاهم هنا هو ان هؤلاء الكتبة كيف كانت عقليتهم ونفسيتهم حين كتابتهم للاناجيل ؟ لان الكتاب يكون ثمرة نفسية الكاتبه ليس الا ، فهل يجب الخضوع لما كتبوه من غير انتقاد وامتحان ؟ والجواب على هذا غير عسير لان كتبة البشائر ما كتبـوها بوحي من الله

وما ادعوا هذه الدعوى ولم يأمرهم المسيح اصلا ان يكتبوا عنه هذه التواريخ بل كتبوا ما كتبوا حسب فهمهم الخاص ولهذا شحنت الاناجيل باختلافات عديدة ينقض بعضها بعضاً واهم ما يسترعي الانظار انهم لم يكشفوا اللثام عن حياة المسيح السابقة لدعواه ، يقول المستر جورج اسوان «ان البشيرين تخطوا ذكر الثلاثين عاماً فى حياة المسيح على الارض» (شرح متى -- ص ٣٢) فالبيانات المساة بالاناجيل تتعلق بالاعوام الباقية وهي ثلاثة كما يقول الانجيل . ثم ان اصحاب البيانات مهما اغضينا النظر عنهم فانهم والحق يقال مغالون اشد المغالاة في اقوالهم . خذ مثلا قول يوحنا البشير حيث يقول :—

«واشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة . فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» (يوحنا ٢١:٢٤)

فهل اقوال صاحب هذا الغلو الممقوت تقبل تاريخاً وعقلا ؟ واذا كان هذا هو المعيار للتاريخ فعلى التاريخ السلام وللمؤرخين المسرة والهناء . ان المسيح بن مريم كان رجلا فيلسوفاً وكم من مرة لم يفقه تلامذته قوله وراجعوه مرة بعد مرة حتى تأسف هو ايضاً على عقولهم وافهامهم لانهم ما كانوا من ذوي الالباب المثقفين يقول شارح متي ما نصه :—

(١) «ان كتبة البشائر قوم بسطاء عاميون—عدا لوقا»(صحيفة ٩١)

(٢) « ما ابطأ فهم التلاميذ اننا نستغرب كثيرا من عدم ادراكهم ما علمهم المسيح اياه . مع اننا لو رأينا ذواتنا في مرآة الحق الالهي لعلمنا اننا نفوقهم في هذا الباب ... كان يعقوب و يوحنا بين تلاميذ المسيح الممتازين ولكنهما لم يبرهنا على انهما فهما الدروس التي سمعاها في المثل السابق »

(شرح متى المطبوع بمطبعة النيل المسيحية فى القاهرة ص ٢١٨)

فهؤلاء « البسطاء » كتبوا بعد مدة طويلة حالات يسوع المسيح حسبما وعتها ذاكرتهم وبالاحرى كما كانـوا ادركوا وعلق بعض المعاني باذهانهم فهل من المعقول في شيء ان نجعل تلك البيانات العامية اساساً للعقائد وعمودا للديانة ؟ كلاّ ! ان هذا خطأ فاحش وطريق مهلك . ان كلمة « انجيل » يونانية ومعناها بشارة او خبر مفرح فالمسيح عليه السلام كان مبشرا برسول عظيم — صاحب الكرمة والاب — بعده . وهو الذي عناه بقوله « توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات » (متى ٤ : ١٧) ولطلب ذلك الملكوت لقن اتباعه دعاء يدعون به الى يومنا هذا (متى ٦ : ١٠) فالانجيل الحقيقي هو بشارة المسيح بمحمد صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وذكر هذه البشارة غاية هذه الكتب التي لقبت بالاناجيل لا غير ويدرك ذلك كل لبيب عاقل رغماً عن بقائها مستورة تحت استار بساطة الكتبة وعاميتهم فطوبى لمن حصل على اللب ولم يقنع بالقشور

الطائفة السامرية

هذه الفرقة قديمة و يوجد ذكرها في التوراة والانجيل والقرآن وهي كالطوائف المنبوذة فى الهند والبقية الباقية لهذه الطائفة موجودة فى نابلس (فلسطين) وافرادها ضئيل جداً وللطائفة كاهن اسمـه اسحق بن عمران وهو قد اذاع بيانا في جريـدة فلسطين العربية التي تصدر فى يافا ونحن نقتطف منه العبارات الآتية: —

« السامريون ينتسبون الى اسباط اسرائيل الاثنى عشر اما عائـلة الكهنة فتختص بنسبها لسبط ابن النبي يعقوب لاوي حيث قد تخصصت امامية الكهنة لهذا السبط ... كان عددنا قليلا جدا قبل احتلال الانكليز لهذه البلاد ومن يوم الاحتلال للان اصبح عددنا مائتي وسبعة انفس اما قبل الاحتلال فقد كان ماية وثلاثين نفساً فقط .. وتعتقد الطائفـة المذكورة ان التوراة التي في حوزتهم هي الاصلية لا غيرها وهذه التوراة تحتوي على خمسة اسفار سيدنا موسى عليه السلام كما انه عندهم نسخة اصلية خطية من التوراة موجودة فى معبدهم ومحفوظة تحت مناظرة الكهنـة في الطائفة السامرية ... يقول اليهود ان الطور فى القدس ونحن نقول ان الطور الحقيقي هو فى جبل جرزيم فى نابلس ... التوراة المقدسة عندنا قالت انه سيبقى الرب غضبانا على اليهود حتي ياتي النبي الموعود فى آخر

الزمان وهناك يأتي هذا النبي ويمهد الارض ويرضى الله على الاسرائيليين وترجع اليهم البلاد وتعود المملكة الاسرائيلية مع اتحاد اولاد اسماعيل واولاد عيسو واولاد يعقوب وهذا سيكون بقوة النبي الذي سيأتي بقوة ربانية ويتم كل عمل » (١١ ايلول ١٩٣٢)

البشارة :— ونحن بدورنا نبشر حضرة الكاهن واتباعه بان ذلك النبي الموعود به فى التوراة قد اتى وهو محمد صلى الله عليه وسلم من بني اسمعيل لان بني اسرائيل قالوا « لا اعود اسمع صوت الرب الهي ولا ارى هذه النار العظيمة ايضاً لئلا اموت » (تثنية ١٨ : ١٦) فاذا اراد اليهود ان يردوا مجدهم الغابر وينالوا عزتهم المفقودة فليس امامهم الان الا ان يخضعوا لاوامر الله ويدخلوا في السلم كافة وما علينا الا البلاغ المبين

هل من جواب عندكم ؟

تقول النصاري بان المسيح كان الهاً وانساناً ومات مصلوبا فصار كفارة لخطايانا لكن الذنب كيفية روحية ولا يمكن نقلها من انسان الى آخر كالشيء المادي بل يجب على المذنب ان يذبح نفسه بسكين روحي ويطهر قلبه بتوبة خالصة حتى يكون الفرح في السموات لاجله ثم نسئل المسيحيين هل مات المسيح على الصليب بصفته انسانا او الهاً ؟ واذا مات بصفته انسانا فلا حاجة الى تجسد الاله في جسد انسان ضعيف و يكون الانسان الواحد كفارة واذا مات بصفته الهاً فالاله لا يموت ثم اذا مات الواحد فموت الثلاثة لازم حسب عقيدتكم فكيف بقي العالم ثلاثة ايام بغير اله؟

المحادثة مع العلامة الكرملي

الاب انستاس الكرملي نابغة من النبغاء المسيحيين فى اللغة العربية ومبشر بالديانة المسيحية ومن حسن الطالع ضمنا واياه بحضور بعض الشبان والخوارنة مجلس فى دير اللاتين بحيفا مساء ٢١ آب الماضي ودارت بحوث دينية ولغوية بيننا رأينا ان ننقل الى قرائنا الكرام نبذة من ذاك الحديث الممتع فيما يلي :—

مسيحي : ما هي غاية الحركة الاحمدية؟

احمدي : الحركة الاحمدية عين الاسلام والغاية غايته وبالاجمال قمنا بدعوة ان الاسلام هو الدين الوحيد الكامل الذي يكفل نجاة البشر وتقريبه الى الله وحل عويصات المدنية وان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الحي وحده لا غيره الذي يحب الله اتباعه وينيلهم اعلى الدرجات وان القران المجيد كتاب كامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

مسيحي : بماذا تختلف عقائدكم عن عقائد عامة المسلمين ؟

احمدي : الاختلاف بيننا « لو تدبروا » قليل وفهمه ايسر ومعظمه هو (١) انهم يقولون بحياة المسيح بن مريم الجسدية فى السماء وينتظرون

رجوعه شخصياً ثانية منها ونحن ندعي - حسب البيان القرآني - بانه قد توفى ولحق باخوانه من الانبياء الكرام ولن يرجع الى الدنيا ثانية والموعود به للامة المحمدية هو احمد المسيح الموعود عليه السلام من الامة نفسها وهو الذي ظهر في الهند قبل اربعين سنة وجاء لاظهار الاسلام على سائر الاديان (٢) هم يقولون بان باب الوحي قد اغلق بتاتا والنبوة قد انقطعت كلية ، تشريعية كانت او غير تشريعية ، ونحن نعتقد ان النبوة التشريعية فقط قد انقطعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، والقران شريعة كاملة لا تغير ولا تنسخ ، ولكن النبوة غير التشريعيه والوحي غير التشريعي باقيان الى الابد تحت ظل الشريعة الاسلامية بشرط ان يكون الرجل تابعاً وخادماً للنبي صلعم وعندنا ادلة كثيرة على هذا البيان . وهذا الاختلاف يدور حول فهم قول الله في القران المجيد «خاتم النبيين» في مدح نبينا صلعم وانتم توافقونني بان لفظ الخاتم اذا اضيف الى جماعة اولى مناصب واستعمل على طريق المدح كخاتم الشعراء وخاتم الفقهاء لا يكون معناه الا ان ذلك الممدوح افضلهم وسيدهم فهكذا نعتقد نحن بان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وافضلهم من غير استثناء وبه الوصول الى عتبة الرحمن --

مسيحي : ما قولكم في السيد المسيح عليه السلام ؟

احمدي : هو نبي معصوم كسائر الانبياء ليس باله ولا بابن الله ، وقد بشر اليهود واتباعه ببشارة عظمى وهي ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم مات كما توفى جميع المرسلين وليس مقامه الا مقام تلميذ لمحمد صلعم وقد قال النبي صلعم « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي » والان بعث الله رجلا من امة محمد صلعم واعطاه مقام المسيح واثبت افضلية الرسول العربي على الكل

مسيحي : اذا قلتم بموت المسيح فقد وافقتم المسيحيين !

احمدي : كلا ! بين العقيدتين بعد الارض والسماء لان المسيحيين يزعمون موته على الصليب وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ونحن ننكره اشد النكران ونؤمن بموته حتف انفه لا بالقتل ولا بالصليب وعمره اذ ذاك كان ١٢٠ سنة .

مسيحي : فاذن انتم تخالفون اليهود والنصارى والمسلمين فى موته على الصليب وحياته الجسدية في السماء - هذا اختلاف شديد -

احمدي : نعم نخالفهم بحق ولكن هل هم كانوا متفقين على عقيدة واحدة في المسيح قبلنا ؟ حقاً لو تفكرتم لوجدتم ذات المسيح منشأ الخلافات من خلقه الى موته واليهود والمسيحيون والمسلمون لكل منهم رأى

وعقيدة فى كل دور من حياة المسيح وموته فلو جئنا بشيء يختلف عن عقيدتكم فليس بعجيب والعاقل لا يهاب من لفظ الاختلاف بل ينظر الى اساسه وبنائه فاذا وجده قويًا ومتينًا يقبله

مسيحي : صحيح ولكن انتم جئتم الان واليهود والنصارى مجمعون على موت المسيح على الصليب فباي حق تخالفون التاريخ القديم ؟

احمدي : الاسبقية الزمانية لا تعطي لقوم حقًا لان نقبل اقوالهم على علاتها وما فيها من جور واذا كانت هذه الاسبقية الزمنية ليست كذلك بنظركم فهل انتم تقبلون قول اليهود فى ولادة المسيح بانه كان ابن زنا — والعياذ بالله، لانهم كانوا موجودين وقت ولادته والمسيحيون لم يخلقوا بعد ؟.

مسيحي : كلا هم كاذبون ...

احمدي : فاذن التقدم الزماني وحده لا يعبأ به بتقرير الحقائق ولا سيما اذا لم يكن ثمة احد من اليهود والنصارى شاهد عين لموت المسيح وعندنا ادلة قوية من التوراة والانجيل والقرآن المجيد والتاريخ الصحيح تثبت بانه لم يمت على الصليب.

مسيحي : من التوراة والانجيل ايضًا ؟

احمدي : نعم من التوراة والانجيل ايضا.

مسيحي : قص علينا نسمعها؟

احمدي : اولا تقول التوراة كل من يدعي النبوة ويقتل مصلوبا يكون ملعونا (تثنية)فلو سلمنا بانه صار مصلوبا فكاننا افتينا بحقه بكونه ملعونا وهذا ما يتلعثم اللسان عن النطق به وتكون حينئذ دعوى اليهود صادقة بان المسيح كان كاذبا وملعونا—نعوذ بالله من ذلك

مسيحي : معلش (لاحرج) هو صار ملعونا لاجلنا

احمدي: ما معنى اللعنة ؟

مسيحي : الطرد والابعاد من الله

احمدي · هل يتصور في حق المسيح المعصوم بانه طردعن باب الله وابعد عن حظيرته ولو كان لاجلنا ؟

مسيحي · صار لعنة لاجلنا وموقتاً فقط

احمدي ، هذاالقول يجدر بكمفقط اذ تنادونه الها فوق العرش مرة وتعتقدون به ملعونا مطرودا تحت الثرى اخرى · والله هاتان الصفتان هما الغايتان للافراط والتفريط والوسط هو خير وابقي ، وذاك ما نقول به،خير الامور اوسطها· واني لتأخذني قشعريرة اذ اتصور كيف تقولون بان المسيح كان ملعونا—والعياذ بالله

مسيحي ، باي دليل تستند من الانجيل ؟

احمدي ، ادلة كثيرة وها كم اثنين (١) قال المسيح ، جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال « متى ١٢ : ٣٩ : ٤٠ » والمشابهة بين الآيتين لا تتحقق الا اذا سلمنا بانه دخل المسيح قبره الواسع حيا وبقى حيا وخرج حيا ولم يمت على الصليب كما كان يونان النبي دخل بطن الحوت وخرج لان المشابهة من حيث الايام والليالى لم تقع فاما ان نكذب آية المسيح الوحيدة واما ان ننكر موته على الصليب

٢) جاء في رسالة الى العبرانيين بان المسيح دعا ربه ليخلصه من الموت وربه سمع دعاءه لاجل تقواه (٥ : ٧) فلو مات على الصليب وقتل شر قتلة فكيف يصدق هذا القول

مسيحى ، المشابهة بين الايتين فقط من جهة الايام والليالي لا من حيث الحياة وعدم الموت

احمدي ، بين لى كيف صارت الايام ثلاثة والليالى ثلاثا مع العلم بان المسيح وضع في القبر مساء الجمعة ولم يوجد هناك غداة يوم الاحد قبل طلوع الشمس

مسيحي ، هذا صحيح لكن نعد مساء الجمعة ايضاً يوما كاملا لان هذاهو الطريق عند اليهود

احمدي ، فرض يوم الجمعة يوما تاما والسبت اليوم الثاني فاين الثالث ؟ . ثم الليالى ليست بثلاث لانه بقي هناك ليلة السبت وبعض ليلة الاحد فقط

وهنا اظهر حضرة القسيس ملالا وتضجرا وتغير طريق كلامه حتى قال اني لا استطيع ان اقنعك فرأينا ان نأتيه من طريق آخر فقلنا له

احمدي ، ما اعتقادكم فى المسيح بن مريم ؟

مسيحي ، نعتقد بالوهيته

احمدي ، اود ان اسمع من حضرتكم اوضح دليل على لاهوته

مسيحي ، ان قيامه من بين الاموات اكبر برهان على الاهيته

احمدى ، لكن سقوطه اولا في الاموات يكون اجلى دليل على عدم لاهوته ثم كيف علمتم بانه كان قام من الاموات على فرض موته هناك

مسيحى ، الانجيل يشهد بذلك وتعرفون قصة المريمات المذكورة فيه

احمدي ، نعم اعرف لكن لا يخفى على جنابكم ان امرا هاماً مثل هذا لا يثبت بمثل هذه القصة وبمثل هذه الشهادة ، ان بعض النساء ذهبن الى القبر في الغلس وما رأين المسيح ميتاً وما قام امامهن بل وجدن المحل قفرا وذعرن فهذا البيان ليس بشهادة يقينية تدعم دعواكم .

مسيحي : فكيف تثبت اذن انت نبوة محمد ؟

احمدي : نثبتها بالادلة القطعية والحجج الدامغة · مثلا هات برهانا على صدق موسى والمسيح فنحن نثبت نبوة محمد صلعم بذات البرهان لكن باشد قوة واقوى دلالة · هاهو القرآن المجيد معجزته الباهرة اعجزت بلغاء العرب ولا تزال تعجز عن الاتيان بمثله

مسيحي : ما الدليل على ان هذا القرآن قران محمد ؟

احمدي : هذا ثابت بالتواتر وشهد به مورخوا العصور اعداؤ الاسلام واصدقاوه والكاتب الانكليزى اكبر اعداء الاسلام سير وليم ميور ايضاً يعترف باصلية القران من غير تحريف وهذا فى كتاب (حياة محمد) · فالدين الاسلامي بناؤه على التواتر القطعي لا على بيان بعض النساء العاميات فقط

مسيحي : هذا ما عندي وانا لا اريد ان امشي معك في هذا الباب فاترك البحث وليس عندي الا خمس دقائق (اخرج الساعة من جيبه)

احمدي : انتم فتحتم باب المحادثة فانا ولجت فيه والآن بانفسكم تغلقون فانا ايضا لا اضطركم اليه

بعد ذلك تكلمنا معه على فضيلة اللغة العربية على سائر اللغى فاعترف ولم ينكر ثم ابنا الى بيتنا وجاء الينا بعض المسيحيين وهنا ونا · · · ·

مقاصد الحركة الاحمدية

الحركة الاحمدية حركة دينية روحية وهي عين الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم «بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء» ومقاصد هذه الحركة :—

(١) خلق علائق ودية بين جميع اهل الاديان ورفع البغضاء والشحناء من القلوب وبالتالي جمعهم بالحجج النيرة والدلائل الغراء على دين الله الاسلام ، دين الفطرة والسلام .

(٢) اظهار فضل الاسلام على سائر الاديان بالآيات السماوية والبينات العقلية وبالمناقب الروحية التي لا يحصل عليها الا باتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى «ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (النساء) واتمام الحجة على اتباع المذاهب والنحل المتفرقة

(٣) نشر سيرة حياة النبي محمد صلعم المؤثرة في روحانية تابعيه اثرا ملموسا واثبات افضليته على كل من اتى ويأتي افضلية حقيقية واظهار عظمته صلعم على الاولين والاخرين وذكر اثمار شجرته الطيبة غير المنقطعة الى يوم الدين وان حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام احسن ثمرة من تلك الاثمار الدائمة الاكل والدانية القطوف .

(٤) بيان آيات القرآن المجيد حسب وحيه وتفهيمه تعالى واثبات انه كتاب كامل يحتوي على كل ما هو ضروري من اصول روحية وقوانين مدنية او سياسية ثم تجريد تفسيره من الروايات الاسرائيلية والخرافات القصصية التي شوهت وجه القران الجليل وابطال مزاعم الذين يدعون النسخ في القران كله او بعضه سواء كانوا من اهل البهاء او من المشايخ المقلدين.

(٥) صد تيار التبشير المسيحي بالتي هي احسن ودفع اخطاره المحدقة بالمسلمين و كسر الصليب اي ابطال النصرانية وتحطيم دعامتها التي هي موت المسيح على الصليب ثم اثبات ان موته كان طبعياً حتف انفه بالبراهين اليقينية التى لا تقبل الجدل وتقرير ان المسيح الموعود به في كافة الاديان هو من الامة المحمدية وهو مؤسس الاحمدية حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام.

(٦) اجتثاث جذور الالحاد وقطع عروقه من قلوب الشبيبة الناشئة بالادلة العلمية القاطعة واستجابة الدعاء والايات الالهية وترغيبهم فى التخلق بالاخلاق المحمدية وتشويقهم الى التاسى بالاسوة الكاملة النبوية وتوضيح العقائد الاسلامية لهم وشرح الايمانيات حسبما قال الله وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بما يجعلهم يطمئنون الى صدق دينهم اطمئنانا يحفزهم

على العمل والجهاد فى سبيله ·

(٧) المثابرة على الجهاد الكبير يقول تعالى «وجاهدهم به (بالقران) جهادا كبيرا» ودعوة الخلق الى الاسلام من اقصى الارض الى اقصاها وبذل ما عز وهان فى هذا السبيل من نفوس ونفائس ·

(٨) تصحيح عقائد المسلمين في حياة المسيح بن مريم الجسدية والنسخ في القران وسد باب الوحي الالهي وازالة ما علق فى اذهانهم من تفاسير غير صحيحة ماسة بكرامة الانبياء عليهم السلام ومنافية لشأن البررة الكرام من الملائكة والرسل والاولياء العظام ·

(٩) ابطال الزعم الفاسد بان الاسلام انتشر بالسيف والسنان واحقاق الحقيقة الراهنة بانه ذاع وشاع في اكناف الساهرة بمحض القوة القدسية والتأثير الروحي وان الاكراه فى الدين غير جائز وقد اذن الاسلام للمسلمين المظلومين ان يقاتلوا دفاعاً عن حرماتهم ودينهم يقول تعالى «اذن للذين يقاتلون (بفتح التاء) بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» (الحج)

(١٠) المحافظة على الامن الديني والملكي اي ان يحترم الاحمديون مؤسس كل ديانة ويكرموه اكراماً جديرا به وان لا يقولوا قولا يثير حفائظ اتباعه ثم من الضروري ان يطيعوا كل حكومة دنيوية بشرط ان تكون قوانينها لا تسلبهم الحرية الدينية وتمنعهم عن اقامة الشعائر الاسلامية

ولهم ان يطلبوا الحرية والاستقلال بطرق سلمية لا بالفساد يقول تعالى «لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين» واهم عمل كل احمدي ان يقدم الدين على دنياه حتي يلقي ربه وهو راض عنه ورضوان من الله اكبر

التبشير الاسلامي في امريكا

ان الجماعة الاحمدية لها مراكز تبشيرية اسلامية في الاقطار الغربية والشرقية ومن جملتها مركز كبير فى شيكاغو في امريكا يعمل بكل جد ونشاط منذ اثنتى عشرة سنة.

وكان حضرة الدكتور الاستاذ الجليل المفتي محمد صادق D.D اول مبشر اسلامي فى اميركا وهو الذي غرس نواة المركز الاسلامي واسسه فى العالم الجديد ثم خلفه الاستاذ محمد الدين (B.A) والمبشر الحالي فيه هو الصوفي مولانا مطيع الرحمن بنغالى (M.A) الذي يدأب على وظيفته ليلاً ونهارا لاعلاء الاسلام بلا هوادة ولا فتور وله ايضاً مجلة باللغة الانكليزية اسمها شمس الاسلام (***The Moslem Sun Rise***) تصدر مرة كل ثلاثة اشهر في شيكاغو. وهذا المركز التبشيري لقي نجاحاً عظيما واتى بخدمات جلى للاسلام فطار صيته في شرق الارض

وغيرها ولا يسعنا لضيق المقام ان نذكر كل ما جاءت به الجرائد الامركية والمصرية الاخيرة من بيانات عن مساعي المركز المار ذكره فلذلك نكتفي باقتطاف بعض منها فيما يلي :—

(١) تقول جريدة «البيان» الغراء التي تصدر فى نيويارك باللغة العربية تحت عنوان «نشر الاسلام في اميركا» ما نصه :— «ان سماحة المفتي صوفى مطيع الرحمن البنغالي احد المرسلين المسلمين فى مدينة شيكاغو قد زار مؤخرا بعض المدن الامركية في جملتها ديترويت وانديانبوليس وسانت لويس و كانسس ستي مازوري والقى عدة محاضرات على الوف من الناس في نواديها في موضوع الدين الاسلامي وكان الاقبال على سماع محاضراته عظيما واسفرت نتيجة مساعيه التبشيرية عن نجاح كبير حيث قد اعتنق الاسلام ثمانية عشر رجلا على يده وهو لا يزال يعمل بجد واجتهاد في هذا السبيل اذ لا يدع فرصة تمر الا ويغتنمها.

وفضيلته يعد من الخطباء البلغاء في اللغة الانكليزية والعربية ايضا فضلا عن انه من الاشخاص البارزين بصدق طويته وسجاياه المشكورة وفقه الله وكلل جهوده بالخير والفلاح» (١٧ مايو - ١٩٣٢)

(٢) تقول جريدة «البلاغ» المصرية : « القاديانيون كذلك يبشرون بدينهم بحماسة زائدة ولهم مبشرون في انجلترا وامريكا» (٢١ مايو: ١٩٣٢)

(٣) يقول الكاتب الكبير الامير عادل ارسلان مانصه :—

واما القاديانية فهم كمبشري البروتستانت والكاثوليك نشاطاً وغيرة دينية . وقد رأيت بعض دعاتهم في الولايات المتحدة وعلمت ان اتباعهم هناك لا يقل عن **مئتي الف** ولو كان دعاتهم بيض اللون لبلغ اتباعهم الملايين لكنهم هنود سود واللون في امريكا الشمالية هو كل شيء (جريدة الفتح بالقاهره ٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١)

البشارة : — ومن دواعي الاسف ان شخصا كبيرا كعادل ارسلان لم يجد نشاطاً وغيرة دينية في الاوساط الاسلامية فاضطر ان يشبه نشاط الاحمديين وغيرتهم الدينية في سبيل نشر الاسلام بنشاط مبشري البروتستانت وغيرتهم على المسيحية . هذا وقد شهد بان عدد الاحمديين في امريكا لا يقل عن مائتي الف ،فلله الحمد ، واما التعريض بسواد الهنود فليس كما ظن وان كان بعضهم كذلك ففيه دلالة على ان قوة الدلائل الاسلامية الاحمدية تغلب على عوائد الامير كيين ايضاً الذين لم تقدر المسيحية على رفع الفوارق بينهم و بين السكان الاصليين وعلى انهم في اشد حاجة لان يعلموا ان الاسلام وحده يسوى بين الابيض والاسود حتى ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لبلال رضى الله عنه «ياسيدنا»



معنى خاتم النبيين

يقول تعالى « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » (الاحزاب) فلفظة خاتم النبيين مدح عظيم للرسول صلى الله عليه وسلم ولقب خاص يختص به ولا يكون معناه الا بما فيه مدح يليق بشأنه فهل من شيء من المدح في قطع النبوة، نعمة الله القديمة، وفي سد باب الرحمة الالهية ؟ ثم السوال الاهم من ذلك هو انه هل استعمل مثل هذا التركيب الذي يكون فيه لفظ الخاتم مضافا والقوم مضافا اليه على طريق المدح في معنى ان الممدوح هو آخر ذلك القوم زمانًا ؟ واذا فحصنا الدواوين ورجعنا الى مستعملات العرب فى المدح لا نجد ولا مثالا واحدا يؤيد زعم الذين يقولون بان معنى خاتم النبيين ساد لباب النبوة مطلقا بل بالعكس نجد ان نظائر شتى في محاورات القوم تصرح بان معناه سيد النبيين وافضلهم لا غير، واننا نذكر على سبيل المثال بعضاً منها :—

(١) يقول الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ما نصه :— « عند هذه الدرجة فازوا بالخلع الاربعة، الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب ان يكون افضل الاترى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم

لما كان خاتم النبيين كان افضل الانبياء عليهم الصلوة والسلام . والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان افضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلع الفائضة من حضرة ذي الجلال كان افضل الخلع واكملها ، (التفسير الكبير الجزء٦ ص ٢٢) .

(٢) يرثي الشاعر حسن بن وهب الشاعر العظيم ابا تمام الطائي و يقول :—

فجع القريض بخاتم الشعراء : وغدير روضته حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة : وكذاك كانا قبل في الاحياء

(وفيات الاعيان لابن خلكان المجلدا ص ١٢٣)

(٣) يقول الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار بمصر ما نصه :—

مولانا حكيم الامة وخاتمة الائمة ، الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، (رسالة تفسير الفاتحة ص ١٤٨)

فالانسان خاتم المخلوقات الجسمانية ، والعقل خاتم الخلع البشرية ، وابو تمام خاتم الشعراء ، والشيخ محمد عبده خاتم الائمة وليس المعنى في هذه التراكيب الا ان الانسان افضل المخلوقات والعقل افضل الخلع وابا تمام افضل الشعراء والشيخ افضل الائمة وهكذا معنى خاتم النبيين افضلهم وسيدهم ولا يخفي ان فضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع و بالعكس فعجيب قول المشايخ بتكفير الاحمديين لاجل اعتقادهم بان الرسول صلى الله عليه

وسلم خاتم النبيين اي افضل الانبياء وسيد المرسلين وهو فتح ابواب الرحمة الالهية على اتباعه بقول تعالى: «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين»

الجماعة الاحمدية والانكليز

يشاع في بعض الاوساط ان الاحمديين دعاة الانكليز وجواسيسهم والحركة الاحمدية دعاية انكليزية. وان هذه الاشاعة وايم الحق لاقبح اكذوبة واشنع فرية اخترعها اهل الباطل ضد المحقين ولكن الحق، صخرة عاتية لا تزعزعها العواصف ولا تعبث بها عاديات الايام. وهل لغيوم الكذب ان تستر شمس الحق دائماً؟ ياليت قائلوا هذا الافك المبين تفكروا، ولو لمحه واحدة، في هل الانكليز يحتاجون الى ان يأتوا من الهند برجل تختلف عقائده عن جميع اهل البلاد وهو يبشر بها جهارا والناس كلهم يقومون ضده، نعم هل يحتاج الانكليز لاختيار مثل هذا الرجل ليكون وسيطا بينهم وبين الناس وينشر الدعاية لهم؟ وهل لا تجد الانكليز الوف الجواسيس من الذوات الكبار من الهند ومن غير الهند؟ فيا اسفاه على ماصارت اليه الناس من الجهالة وسوء الخلق باختراعهم الاضاليل والافتراآت ليقصوا بها العامة عن استماع كلمة الحق والتدبر في الدلائل الاحمدية. وهذا هو سلاح العجزة في كل حين واداة اهل الباطل

وصغار الاحلام منذ القديم . ارسل الله موسى عليه السلام الى فرعون لينقذ بني اسرائيل من استبداده فاستخف فرعون قومه ولعب بعقولهم وهيجهم ضد موسى قائلا :— ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ، (المومن) فقال الملاء :— ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ، « طه » وايضاً ، قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمومنين ، (يونس) فانظروا كيف خوف فرعون قومه مرة على دينهم واخرى على امنهم وسياستهم وكان كاذبا فيما قال وزعم . فالتهمة الباطلة التى الصقت بالاحمديين ايضاً لا وزن لها بل هي عادة قديمة يغوى بها رجال السياسة خلق الله مع علمهم انهم على الباطل . فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي فى الصدور . وان مصيبتنا مع مخالفينا لتهون علينا ازاء ما نرى عليه الاحزاب المتطاحنة فى البلاد العربية من مصر والشام وفلسطين والعراق وغيرها اذ كل منها يرمي خصمه بتهمة خدمة المستعمرين والخيانة الوطنية :

تقول جريدة « فلسطين » ما نصه :— واصبح كل حزب يتهم خصمه المعارض له في افكاره وسياسته بانه مطية لاغراض المستعمرين واداة يسخرونها لقضاء اوطارهم ، (٥ نيسان ١٩٣٢) فهل للعقلاء ان يقرؤا

الحقيقة الساطعة بين السطور و يعرفوا كذب التهمة المنسوبة الى الاحمديين ايضا · — ونحن معشر الاحمديين نجاهر بالقول ونصارح بالحق على مسمع الجماهير و بصرهم والحكومة البريطانية تسمع وتقرأ بان الحركة الاحمدية حركة دينية محضة لم تكن وان تكون لها اي علاقة بالدعاية الانكليزية الاستعمارية ونحن نطلب استقلال الهند وحريتها ولكن لا كالمتطرفين بل بالطرق المعقولة الناجحة ككثير من الزعماء المسلمين غيرنا وهو الطريق الصحيح عندنا فاشهدي ايتها السماء وايتها الارض بان الذين يرمون الاحمديين بالدعاية · الانكليزية ويريدون ان يصطادوا فى الماء العكر هم الكاذبون · نعم نحن نساير الحكومة بطاعة قوانينها ولا نخرج عليها ولكن هذا لا يختص بالحكومة البريطانية بل هذا دأبنا مع كل حكومة لا تسلب حريتنا الدينية ولا تجبرنا على ترك الشعائر الاسلامية يابانية كانت تلك الحكومة او عراقية ، مصرية كانت او فرنسية ، حجازية كانت او بريطانية · ونمدح كل حكومة تعطي لنا الحرية لاظهار الاسلام والدعوة اليه ولا نخالف قوانينها · نحن نعرف حق المعرفة بان هذا الطريق هو الطريق الاسلامي الصحيح · ان يوسف عليه السلام مع كونه نبياً كان يطيع قوانين فرعون مصر · قال الله تعالى « وما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله «يوسف» · وعيسى بن

مريم عليه السلام كان تحت الحكومة الرومانية وقال لليهود ، أعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر ومالله لله ، (متى ٢٢ : ٢١) ثم ان سيد الانبياء صلي الله عليه وسلم لما رأى مايصنع باصحابه في مكة قال لهم « لو خرجتم الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه » وقال جعفر بن ابي طالب مخاطبا النجاشى « خرجنا الى ديارك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك » (تاريخ الامم الاسلامية للخضري ص ١٠٨) وكان المسلمون يدعون لنصرة النجاشي — الملك المسيحي اذ ذاك — ولما تغلب على عدوه سروا به سرورا كثيرا (التاريخ الكامل لابن الاثير الجزء الثاني) . اما والحالة هذه وطريق الاسلام هو هذا فاذا اختارته الجماعة الاحمدية وسارت عليه وشكرت الحكومة على اعطاء الحرية الدينية خصوصاً والهند لم تكن بها حرية دينية فى بنجاب للمسلين قبل الانكليز وها نحن نرى اليوم اكثر الامم المسيحية تضطهد المسلمين ، فما خالفت بذلك الاسلام بل مخالفة الاسلام تكون في مخالفة هذا الطريق وان الرسول صلي الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقال ابن عباس رضي الله عنه « لو ان فرعون مصر اسدى الى يدا لشكرته عليها » (العقد الفريد الجزء الاول ص ١٤٠) فهل من عاقل يلوم الاحمديين على هذا العمل ؟ وهل من خائف لله ان يرميهم

ببهتان هم منه براء . ومهما يكن من شيء فلا يمكن لاحد يعرف تاريخ الهند الا ان يعترف بان الانكليز سعوا لاستتباب الامن والحرية الدينية في الهند كلها كما قال الشيخ رشيد رضا ما نصه : — « ولم تأل الحكومة الانكليزية جهدا بمداواة العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية » (المنار المجلد ٢) وكانت الايام في عهد « السيخ » قبل الحكومة البريطانية سودا لمسلمي الهند اذ كانوا يقتلون كل من يبشر بالاسلام او يرفع صوته بالاذان وتلاوة القرآن او يذبح بقرة . ولكن الجماعة الاحمدية الآن قامت وحدها بنشر الدين الاسلامي ليس في الهند فحسب بل في ذات الجزيرة البريطانية واوربا وامريكا فهل يتصور بان الانكليز يجعلون هذا التبشير الاسلامي ضد التبشير المسيحي في عقر دارهم دسيسة لتثبيت دعائم حكومتهم ؟ ثم اغرب ما في الواقع ان المعترضين لم يحركوا ساكناً لابلاغ الدعوة الاسلامية الى الانكليز وان مؤسس الجماعة الاحمدية هو اول رجل طلب من ملكة الانكليز ان تخضع للاسلام والف فى هذا الخصوص كتابين خاصين ـ التحفة القيصرية والنجمة القيصرية ـ ولا يزال خلفاؤه يدعون ولاة الامر الانكليز الى الاسلام و يؤدون فريضة التبليغ في كل مناسبة ومن جملة الكتب التي طبعت فى هذا الموضوع كتاب « هدية الي ولي عهد انكلترا » و « تحفة الى نائب الملك فى الهند لورد اروين » افلم يأن للذين يفهمون

الحقيقة و يخافون ربهم ان يتدبروا بانفسهم ولا ينخدعوا باقاويل من لا خشية لله عنده ولا يتحاشى الكذب والزور و يختلق اكاذيب من عنده من غير برهان ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين.

مناظرة ودية !

فى اليوم العاشر من شهر حزيران (*June*) اجتمعنا فى قرية الكبابير مع بعض المشائخ والاساتذة من اهالي حيفا وفى مقدمتهم الشيخ احمد افندي القصاب وجرى بيننا محادثة دامت ساعتين او اكثر و كان اول كلام حضرة الشيخ انه اعترف بان حالة الدنيا لا سيما حالة المسلمين قد تغيرت تماماً وتقتضي مصلحاً سماويا يصلح الشؤون و يرجعهم الى الاسلام الحقيقي فبينا له حقيقة الحركة الاحمدية واثبتنا صدق دعوة حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام بالادلة البينة التي سردها الله في القرآن المجيد وقلنا له بان ظهور المصلح نفسه عند مسيس الحاجة ونصر الله اياه على كل مخالف لاكبر برهان على صدق دعواه وهكذا دواليك. فما كان جواب حضرة الشيخ ازاء كل دليل قدمناه له الا قوله « مش دليل » او « مش قطعى » يعني ان هذا ليس بدليل او ليس بدليل قاطع حتى جاء بنا الحديث الى مسئلة النبوة وتكلمنا عليها كثيرا وفى الختام دار البحث حول قوله تعالى

«الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير» (الحج) وانتهى بامضاء حضرة الشيخ وتوقيعه على تحرير امام الحاضرين تحت نص هذه العبارة المكتوبة :—

«الله تعالى قال في القرآن المجيد بانه يصطفي رسلا من الملائكة والناس في المستقبل - احمد (القصاب)»

ولا يفوتني هنا ان اذكر ان الشيخ المومى اليه صرح على رؤوس الاشهاد بان حياة المسيح بن مريم ليست بثابتة من القرآن المجيد وهذه الصراحة المشكور عليها وان اغضبت بعض رفاقه لكنها ليست الا الحقيقة الناصعة ثم انفرط عقد المجلس وشكرنا الله الذي ينصر الحق واهله نعم المولي ونعم النصير.

شذرات

—١—

غلبة الاسلام على الاديان

منذ اربعين سنة اذاع حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام نبأ انتشار الاسلام فى الاقاليم بصورة لم يعهد لها مثيل وتنبأ انه لن ينقضي القرن الثالث الا و يكون الاسلام وحده دين العالم اجمعه والآن ظهر بعض آثار هذا النبأ وجاء مؤخرا فى جريدة «فلسطين» ما نصه

«وقال كاتب كبير من كتاب الانكليز في هذا العصر وهو (برنارد شو) في احدى المجلات البريطانية الشهيرة انه لن يمضي مائة عام حتى تكون اوربا وبخاصة انكلترا قد استيقنت من ملائمة الاسلام للحضارة الصحيحة»

(١١ ـ ١ ايلول ١٩٣٢)

—٢—

اشد الناس على المسيحية واليهودية ؟

جريدة «الصراط المستقيم» الغراء التي تصدر في يافا ذكرت العقائد الاحمدية من موت المسيح بن مريم عليه السلام وبقاء النبوة غير التشريعية في الامة المحمدية وعدم النسخ في القرآن المجيد ثم قال صاحبها الشيخ عبد الله آفندي القلقيلي ما نصه:— «هذا بعض ما لاحظناه من وجوه الخلاف واما ما عدا ذلك فهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله عليه وسلم وهم من اشد الناس على المسيحية واليهودية فنحن لا ندري كيف رموا بالمسيحية»

(١٠ آذار ١٩٣٢)

البشارة: فاما رمينا بالمسيحية من طرف بعض المشائخ الذين يكذبون الحقائق فليس بغريب هل من مصلح قام ولم ينسبه اعداؤه الى الصبا والزندقة؟ وقد قيل قديما «اذا خرج الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة» (الفتوحات المكية) وقال الجنيد «لا يبلغ احد درج الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بانه زنديق» (اليواقيت والجواهر) واما اعتقادنا بموت المسيح فنقول بموته حتف انفه وقد عاش ١٢٠ سنة لا نقول بموته على الصليب.

فهرس مواضيع العدد

الاعلان :— سوف ننشر العدد الرابع في الشهر كانون الاول (ديسمبر)

ان شاء الله والسلام

١— جمادى الاخرى ١٣٥١ ابو العطاء الجالندهرى احمدى